من المتعذر تصور وجود للجامعة العربيه

بدون مصر

●●● مصر قاومت حلف بغداد وأسست عدم الانحياز والتعاون الأفريقى الآسيوى ، والعربى الأفريقى ●●

●●● مؤتمر بغداد ليس مؤتمرًا للجامعة العربية لأنه بيساطة عقد خارج نطاقها ●●

د . سيد نوفل

حديث اجرته : رجاء عبد الله

تجتاح الساحة العربية هذه الايام عديد من الاسئلة والتساؤلات كلها يدور حول العالم العربى .. خلافاته .. ومصيره .. ومستقبله .. ضمن هذه التساؤلات تساؤلات مطروحة حول الجامعة العربية ، واقعها ومستقبلها .. وعلاقتها بمصر .. لذلك كان لقاء الحصور ، مع الرجل الذى عايش الجامعة العربية منذ نشأتها . عاش حلوها ومرها .. اتفاقاتها واختلافاتها .. مع الدكتور سيد نوفل ، الامين المساعد بالجامعة العربية .. وطرحنا امامه هذه التساؤلات ..

● تدور هذه الايام الدعوة بين بعض الدول العربية لنقل مقر جامعة الدول العربية الى خارج القاهرة كخطوة لعزل مصر العربية ، هل هذا وضع ممكن .. وما هو موقف الجامعة بدون مصر ؟

أجاب الدكتور سيد نوفل قائلا :

– ليس لجامعة الدول العربية علم رسمى بهذه الدعوة ، فنحن لم نتصل بمؤتمر بغداد سواء فى مرحلة الاعداد أو فى مرحلة الانعقاد ، وليست لدينا أى بيانات عن اعماله ، أما بالنسبة الى أن هذا الوضع ممكن أو غير ممكن ، فان طبيعة الدور المصرى وقوة الشعب المصرى فضلا عن عدده تجعل من المتعذر تصور وجود لجامعة الدول العربية دون مصر . ويكفى أن أشير الى أن مصر هى التى دعت الى انشاء جامعة الدول العربية فى عام ١٩٤٢ ، وانها استضافت رؤساء الدول والحكومات العربية حينذاك واستطلعت آراءهم ، وبذلت جهودا متصلة على طول عامين حتى انتهت الى التوفيق بين الاراء المتضاربة وتسوية الخلافات العربية المتفاقمة حينذاك ، وفى مقدمتها قضية لبنان ومطالبات سوريا الاقليمية فيها ، ودعوة العراق الى تأليف دولة الهلال الخصيب ، تضم العراق وسوريا والاردن ولبنان وفلسطين ، ودعوة الاردن الى ضم سوريا اليه ، ومطالبة بعض الدول بنظام اتحادى له رئيس واحد ، ومطالبة البعض الاخر بالحفاظ على استقلال الدول أعضاء الجامعة وسيادتها ، واقامة تعاون اختيارى بينها ، وهذه الجهود الخشنة التى بذلتها الحكومة المصرية طوال اعوام ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ وعقدت محادثاتها فى القاهرة والاسكندرية ، هى التى انتهت ببروتوكول الاسكندرية فى السابع من اكتوبر سنة ١٩٤٤ كما انتهت بميثاق القاهرة المنشىء لجامعة الدول العربية فى ٢٢ مارس ١٩٤٥ . وكانت المملكة العربية السعودية ومعها اليمن تعارضان الانضمام الى الجامعة العربية ، وقد تدخلت مصر ، وأوفدت المرحوم عبدالرحمن عزام الوزير المفوض بوزارة الخارجية فى ذلك الوقت ، الى المغفور له الملك عبدالعزيز يحمل رسالة مصر ، حتى اقنعه بانضمام المملكة العربية السعودية واليمن الى عضوية جامعة الدول العربية ، ولهذا لم توقع السعودية واليمن بروتوكول الاسكندرية ، وانما وقعته فقط ، مصر ولبنان والعراق والاردن وسوريا ، وحين تدخلت مصر ، وقعت السعودية واليمن ميثاق الجامعة .

● منذ بداية نشأة الجامعة العربية ، وحتى الان ، ولمصر دور بارز فى استمرارها ، فهل يمكن ذكر بعض المواقف الداخلية والخارجية ؟

– ذلك أمر لا ريب فيه ، حين أنشئت الجامعة سعت مصر الى الاعتراف الدولى بها ، واجرى وزير خارجيتها حينذاك أحمد لطفى السيد باشا ، ثم ابراهيم عبدالهادى باشا اتصالات بالدول الكبرى لكى تخطر امين جامعة الدول العربية بكل اتصالات سياسية تجريها مع الدول أعضاء الجامعة ، وهى التى دفعت العمل العربى المشترك لكى يعالج فى نطاق الجامعة وعلى طول خمس سنوات المشاكل التى تنجم فى الدول الاعضاء والخلافات التى تنجم بين أى من هذه الدول والدول الاخرى ، ودعم قضايا التحرير العربية ، وفى مقدمتها قضية فلسطين ، وقضايا استقلال بلاد المغرب العربى وليبيا . والجلاء الفرنسى والبريطانى عن أراضى الدول العربية الاعضاء ، ومصر هى التى سعت فى الامم المتحدة حتى تقرر دعوة الامين العام للجامعة لحضور اجتماعات الجمعية العامة منذ عام ١٩٥٠ ، ومصر هى التى قاومت فى نطاق الجامعة حلف بغداد عام ١٩٥٥ حتى اسقطته ، كما قاومت مشروع ايزنهاور فى مطلع عام ١٩٥٧ حتى اسقطته أيضا . وهى التى اجتمعت مع الدول العربية فى مؤتمر باندونج للحياد الايجابى فى ابريل ١٩٥٥ ، وهى التى اجتمعت مع الدول العربية على سياسة عدم الانحياز فى مؤتمر القاهرة فى خريف ١٩٦٤ ، وهى التى قادت التعاون الاسيوى الافريقى فى الامم المتحدة ، كما أن دورها كان أساسيا فى بناء التعاون الافريقى العربى منذ بداية الامم المتحدة فى منتصف الاربعينات وحتى مؤتمر القمة العربى الافريقى الاول فى القاهرة فى مارس ١٩٧٧ .

● كنتم دائما من أكبر المفكرين الداعين للوحدة العربية على اساس مدروس وعلمى ، فهل ترى ان الموقف العربى الحالى اصبح بعيدا عنها؟!

– فى عام ١٩٦٦ ، أخرجت كتابا هو « العمل العربى المشترك ماضيه ومستقبله » وفيه درست مجالات العمل العربى المشترك فى نطاق الجامعة العربية سياسيا وعسكريا واقتصاديا واجتماعيا وفنيا ، وفى عام ١٩٦٨ أخرجت كتابا اخر عن « العمل العربى المشترك فى المجال الدولى » وفى الكتابين بينت بوضوح اننا حققنا انجازات محدودة فى المجال السياسى او التحرير الوطنى ، أما فى المجالات العسكرية والاقتصادية فقد أخفقنا اخفاقا مريرا ، وبينت اننا دخلنا حرب فلسطين عام ١٩٤٨ بزعامة مصر بدون أن تكون بيننا معاهدة دفاع مشترك . ثم انعقدت هذه المعاهدة فى عام ١٩٥٠ وهى فى الواقع وحدة عسكرية كاملة ، لانها تنص على أن أى عدوان على أى بلد عربى عدوان على الدول العربية كلها ، تسخر فى صده كل مواردها العسكرية والاقتصادية والمالية ، كما تصبح قرارات مجلس الدفاع العربى ملزمة للجميع باغلبية الثلثين ، ومع ذلك فقد تثبت حربا ٥٦ ، ٦٧ دون أن تشترك اى من الدول العربية فيها ، كما أن الاشتراك كان محدودا من الجانب السورى عام ١٩٧٣ ، ولم يمض الى غايته ، كما كان اشتراك بعض الدول العربية اشتراكا رمزيا ، ومن المؤلم أن تتحدث بعض الدول العربية عن الغاء الذى قامت للدولة العربية المحاربة ، مع انها ملتزمة بنص هذه المعاهدة بأن تسخر جميع قواها ومواردها لتأييد الدولة المحاربة .

والواقع أن العمل العربى المشترك قد حكمته العاطفة القومية منذ نشأته ، ولم تحكمه الحقوق والواجبات والالتزامات المفصلة فى المواثيق والنظم ، كما أن اختلاط المجالات المختلفة ، واقحام السياسة على التعاون الفنى والاقتصادى ، بل على مجالات العمل والرعاية الاجتماعية جعل الامور تختلط ، وجعلنا نقرر كثيرا ولا ننفذ شيئا ، ومن هنا فان الامر يقتضى مراجعة شاملة للاتفاقات والقرارات التى صدرت فى نطاق الجامعة ، ووضع خطة جديدة للعمل العربى المشترك تتلافى العموم فى تحديد الحقوق والواجبات، وتكفل تسوية الخلافات العربية فى النطاق العربى وبأسلوب العصر ومنطقه .

● من الناحية القانونية ، هل خرجت مصر عن ميثاق الجامعة العربية عندما قامت بتوقيع اتفاقيتى كامب ديفيد ، وهل كان مؤتمر بغداد فى نطاق الجامعة العربية ؟

– أود أن أشير الى أن بروتوكول الاسكندرية المنشىء لجامعة الدول العربية قد وقع قبل أن يخطر ببال احد قيام اسرائيل ، فقد وقع فى اكتوبر ١٩٤٤ ، كما أن ميثاق الجامعة وقع فى مارس ٤٥ ، وقضية فلسطين بدأ عرضها على الامم المتحدة فى مطلع عام ١٩٤٧ وانتهى العرض بقرار التقسيم فى ٢٩ نوفمبر عام ١٩٤٧ ، وقامت اسرائيل فى مايو ١٩٤٨ وبهذا لم يكن فى حسبان ميثاق الجامعة ولا واضعيه أن هناك دولة اسمها اسرائيل ستؤسس ..

أما مؤتمر بغداد فقد عبرت الامانة العامة فى مذكرتها للدول الاعضاء فى الاول من نوفمبر عام ١٩٧٨ بأنه يعقد خارج نطاق الجامعة ، وان ميثاق الجامعة ولوائحها تنص على ان الامانة العامة للجامعة هى التى تتولى الاعداد للاجتماعات التى تعقد فى نطاقها ، ولهذا فان هذا المؤتمر لا يعتبر مؤتمرا للجامعة العربية .

● تدور فى أروقة الجامعة العربية ، روح من القلق حول مصير الموظفين المصريين ، وعددهم كبير بالنسبة للعاملين فى الجامعة .. فما هو مصيرهم فى حالة نقل مقر الجامعة ؟

– ان الموظفين المصريين فى الجامعة لا تدعو حالتهم الى أى قلق ، فهم مؤمنون بوطنهم وامتهم والنى فى الواقع استبعد نقل مقر الجامعة ، ولست استبعده ماديا فقط لان القاهرة هى العاصمة العربية بل الاسيوية الافريقية المؤهلة لمثل هذا التجمع ، وانما استبعده من ناحية توفر الامكانات البشرية والفنية والخبرات المتخصصة فى عاصمة أخرى . على أن المصريين فى الجامعة ليسوا مرتزقة يبتغون المال اينما وجد حتى ينتقلوا مع مقر الجامعة فى مهب الرياح ، وانما هم أصحاب وطنية ورسالة ، والتعويض عليهم سيكون سخيا ولذلك فانه ليس هنالك ما يدعو الى القلق .. ومن الخير أن نقرع ما لغد لغد ..

● ما هو تقييمكم للوضع العربى حاليا ، وتوقعاتكم للمستقبل ؟

– ان الازمة التى يواجهها العالم العربى الان ليست أول ازمة ، بل ليست أخطرها ، فالازمات التى تعاقبت على الجامعة منذ نشأتها ، وبلغت ذروتها فى حرب فلسطين عام ١٩٤٨ حين دخلت الجيوش العربية عن الجيش المصرى ، وخاض وحده معركة عام ١٩٤٨ حتى انتهى الامر بتوقيع مصر لاتفاقية الهدنة فى مطلع ١٩٤٩ ، تعقبها الاردن ولبنان وسوريا بتوقيع اتفاقيات مماثلة مع اسرائيل ، فالخلافات العربية فى ذلك الوقت كانت أعظم وأشد هولا من هذه الايام ، وكانت الامة العربية وقتها معزولة عن العالم الخارجى ، أما الكلمة العربية الان فانها تملأ سمع الدول وبصرها ، والقضية العربية تنال من التأييد الدولى ما لم يكن يخطر على البال . والتحولات المذهلة هى فى الواقع فتوحات كبرى عربية فى عالم السياسة تكمل الفتح العسكرى الكبير .. فتح رمضان فى عام ١٩٧٣ ، ولهذا كله فانى أرى أن طبيعة الارتباط العربى ، وطبيعة المصالح العربية المشتركة والمتلازمة ، وطبيعة الوحدة فى المنطقة العربية دفاعيا واقتصاديا وسياسيا ، كل ذلك يؤكد أن ما يحدث الان ، لا يعدو ما حدث من قبل ، وأن الخلافات ستتلاشى ، وأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع أمتنا فهو الذى يستقر ويمكث فى الارض .

ان طبيعة التطور الكبير فى العلاقات الدولية ، والتعامل الدولى يؤكد أن التلاحم العربى سيخلق خلقا جديدا ان كان قد تهيأ له أن يخلق من قبل .